أرقام ولفتات

طهروا المنبع قبل المصب

٩٠٠٠ — الكرامة القومية — صيانة الآداب

(١)

٩٠٠٠ — رقم ضخم أيا كان تميزه : حجر . كلب . ميكروب . . . ولكنه ليس شيئا من هذه الأشياء إنه ٩٠٠٠ آلاف فتاة ممن كن يشتغلن خادمات فى المنازل أو بائعات لأوراق النصيب ، قد تحولن — كما تقول إحصائية قامت بها محافظة العاصمة — إلى الرقص فى الصالات والخدمة فى البارات والبنسيونات !

٩٠٠٠ فتاة جديدة غير الآلاف الأخرى التى كانت تعج بها هذه المباءات من قبل — ٩٠٠٠ فتاة قد حدن عن الطريق القويم أو شبه القويم الذى كن يعشن منه إلى طريق لايجهل أحد مافيه ، طريق لايخفيه هذا العنوان المستعار ، عنوان الرقص فى الصالات أو الخدمة فى البارات والبنسيونات !

٩٠٠٠ — هذا الرقم المخيف حين يتمثل أجسادا حية ، ومخلوقات تدب على الأرض . بل حين يتمثل سيلا جارفا سينحدر قريبا — بعد انفضاض سوق الرقيق القائمة الآن — إلى البيوت الشريفة والأسر العفيفة ، وإلى الأعشاش الآمنة والأوكار المطمئنة ، أو حين ينحدر إلى البيوت الأخرى وإلى الأوكار الشريرة !

٩٠٠٠ — كان الله فى عون وزارة الشؤون الاجتماعية ، وفى عون بوليس الآداب بل كان الله فى عون هذا الوطن المنكوب ، وهذا الشعب المهدد بالانحلال ، والذى مازال يطلب " الغاء البغاء " !

٩٠٠٠ — فتنتبه هذه الأمة إلى هذا الرقم المخيف فى العاصمة وحدها ، ولتجمع اليه أرقاما أخرى فى كل مدينة وأخشى أن أقول فى كل قرية ، ولتتدبر هذه الأمة أمرها منذ اليوم ، ولتكن على حذر من السيل الجارف الذى يتربص بكل مقوماتها من وراء جدران المراقص والبارات والبنسيونات .

٩٠٠٠ — أيتها الأمة — ٩٠٠٠ وكفى . . . !

طهروا المنبع قبل المصب . أو دعوا ذكر الداء والدواء !

(٢)

قرأت فى صحيفة البلاغ الخبر التالى :

"لاحظت بعض جهات الادارة أنه يحدث أن يجتمع فى بعض الجهات أفراد من الفقراء أو الغلمان الصغار يستجدون الأجانب ويطلبون منهم الأطعمة أو غيرها ، ويحدث هـذا كثيرا أو بنوع خاص بالقرب من محطات السكك الحديدية أو داخلها فى الريف أو المدن .

"وقد عنيت وزارة الداخلية ببحث هذه الحالة بناء على ملاحظات قدمت إليها ، ولما كان بقاء ذلك يمس القومية المصرية وينال من كرامة المصريين فضلا عما ينتج من أضرار فقد لفتت وزارة الداخلية المختصين من رجال الادارة والبوليس أن يوجهوا إلى هـذا الموضوع ما يستحقه من الاهتمام والعمل بشتى الطرق الممكنة على الحيلولة دون حصوله ترفعا بالكرامة القومية عن الهبوط إلى هذا الدرك" .

ومامن شك أن هذه المناظر وصمة فى جبهة الكرامة القومية ، ووصمة تطأطئ لهـا الرءوس خجلا وتحنى لها مامات حزنا . ولكن كيف تمسح هذه الوصمة ؟

إن طريقة رجال البوليس والإداره فى مسح هـذه الوصمة معروفة . . وهى مطاردة هؤلاء الغلمان وأولئك المتسولين من مكان إلى مكان ومن محطة إلى محطة ، وهؤلاء وأولئك يراوغون رجال البوليس تارة ويهربون منهم تارة...وما هى إلا بضعة أيام حتى تفترهمة رجال البوليس فى المطاردة ، وتطلب إليهم السلطات مهام أخرى تلهيهم عن هذه المهمة ، وعندئذ يدرك أولئك الصبية انشغال المطاردين فيبتسمون سخرية ويعودون إلى ما كانوا فيه !

من هم هؤلاء الصبية ؟ ومن هم أولئك المتسولون ؟

هم بعض لبنات الهيكل الاجتماعى لهذه الأمة . هم أناس كسكان تلك الدور والقصور . هم مخلوقات حية لا بد لهـا من طعام وشراب .

فلم يطاردون ويضربون ويعذبون ؟ ألأن الكرامة القومية تتأذى من مناظرهم المخجلة؟ ومن الذى دفع بهم إلى هذه المهانة ، وعلمهم وسائل الشحاذة والتشرد والاحتيال؟ إنه المجتمع المريض الذى لم يفسح لهم فى جوانبه الواسعة مكانا يعيشون فيه ويتنفسون ! هذا المجتمع هو الذى يؤذى الكرامة القومية لا هؤلاء الصبية ولا أولئك المتسولون !

بعض هؤلاء الصبية أبناء عمال عاشوا بلا مكافأة أو عجزوا عن العمل فطردوا بلا إعانة أو لا زالوا يعملون ولكن دخلهم لا يسد ضروراتهم . بل إن بعضهم أبناء موظفين من موظفى الدولة ممن لا معاش لهم ولا مورد لأبنائهم بعد وفاتهم إلا مكافآت تنفق فى فترة وجيزة .

و بعضهم من أبناء الشذوذ والمرض والجريمة ، لأن آباءهم لم يجدوا سلطة تصدهم عن الإنسال ولا معهدا يقوم شذوذهم ولا إصلاحية تتولى رعايتهم . و بعضهم من أبناء البيوت المنهارة بسبب الشقاق . ووراء هؤلاء الأطفال عصابات من شذاذ الآفاق تتجر بكل شيء فيهم . وهذه العصابات فى مأمن من عين البوليس لأنه مشغول بمطاردة الصبية المساكين!

ومن هؤلاء الصبية تنبع جرائم النشل والسرقة والبغاء، وحفنة أخرى من الجرائم القذرة. إنهم مولودون للجريمة من يوم ميلادهم إلى يوم وفاتهم ، وهم مجنى عليهم فى هذه الصفقة وليسوا هم الجناة . أما الجانى الحقيقى فهو هذا المجتمع المهمل المريض .

أيتها الأمة — أتعلمين كم طفلا مشردا وكم عاجز متسولا ، وكم جائعا شحاذا بين ظهرانيك؟ بلى لا تعلمين بالطبع . لأن أحدا لم يحاول وضع هذه الإحصائية المتعبة ! وقبل أن تعلمى كم عددهم بالضبط ، وقبل أن تدرسى أسباب شرود كل شارد على حدة ، وحوافز كل شحاذ ومتسول منفردة ، لن تستطيعى أن تصنعى شيئا جديا فى هذا الجيش الجرار .

أيتها الأمة — إنها مشكلة ليست بالهينة ولكنها ليست كذلك بالمستحيلة . جردى فرقة كاملة من الموظفين ورجال البوليس والمرشدات الاجتماعيات ، لا ليطاردوا هؤلاء الصبية ولكن ليحصوهم ، وليتألفوا قلوبهم ، وليفحصوا عن السبب الخاص أو العام الذى يشردهم . ثم ارصدى من الأموال ما يكفى لإيواء الجميع ولتشغيل الجميع ، وبذلك تكسبى ثروة بشرية ضخمة ، وثروة إنتاجية عظيمة .

أيتها الأمة — إن لهؤلاء الصبية حق الحياة ، فإذا لم تكفلى لهم وسائل العيش الشريفة فلا حق لك فى حرمانهم وسائلهم المألوفة . فدعيهم إذن يتسولون و ينشلون و يسرقون و يبغون!

طهرى المنبع قبل المصب . أو دعى ذكر الماء والدواء !

(٣)

أنت فى وزارة الشؤون الاجتماعية بلجنة من حضرات أصحاب العزة محمود شاكر عبد اللطيف بك وكيل الوزارة ومحمد العشماوى بك المستشار الملكى بالوزارة ، والدكتور حامد محمود بك مدير أقسام الصحة الاجتماعية والقائمقام محمود حسين بك مفتش المكتب الرئيسى لحماية الآداب ، وفضيلة الشيخ محمود أبو العيون شيخ معهد الاسكندرية ، مهمتها بحث الوسائل المؤدية لصيانة الآداب العامة .

هذا عمل جليل . فلم تكن الآداب العامة فى حاجة إلى الصيانة كما هى اليوم . ولم يكن العبث بهذه الآداب أشد مما هو الآن . ولهذا العبث ظواهر و بواطن ، أو منابع ومصاب ، ونحن نرجو أن تتجه اللجنة — وكل أعضائها من الفضلاء — إلى تطهير المنابع قبل العناية بتطهير المصاب .

ونحن نضع تحت أنظارها بعض الأرقام والملاحظات :

نضع ذلك الرقم المخيف (٩٠٠٠) الذى صدرنا به هذا المقال . ونضع مشكلة الطفولة المشردة وهى منبع من منابع البغاء ، ونضع أمامها مسألة بائعات أوراق النصيب، ومكاتب التخديم ، وخادمات البنسيونات والبارات .

ثم ماذا ؟ ثم هذه الوريقات التى تسمى نفسها صحفا تؤثر فى مقادير هذه البلاد ، وهى تنشر تلك الصور العارية على " البلاجات " وفى الحفلات الراقصة ، والصور الهزلية ذات المغازى الخليعة ، والنكت والحكايات والأقاصيص المثيرة لأحط غرائز الحيوان .

ثم ماذا ؟ ثم الأفلام الهدامة والتمثيليات المثيرة ، وأهم من ذلك كله الأغانى والنغمات التى تدخل كل بيت وتقتحم كل أذن فى أصوات راعشة وتميعات فاجرة .

لا بد من رقابة اجتماعية تحول دون هؤلاء التجار القذرين وبين المخادع والأنظار والأسماع .

إن سؤالا ينشر فى مجلة عنوانه " كيف سقطت السقطة الأولى ومتى وأين ؟ " أوعنوانه : " كيف تلقيت القبلة الأولى وماذا كان شعورك ؟ " . . . ثم تنشر الإجابة عليه بكل توغل واستهتار ، لهو منبع ضخم من منابع البغاء الذى نحاول إلغاءه فى هذه الأيام .

و إن فيلما من الأفلام يقوم على تمجيد الغريزة وتصوير فوراتها تصويرا مغريا ، وتجسيم ثوراتها تجسيما مثيرا ، لهو منبع آخر من منابع البغاء .

و إن أغنية راعشة مثل " ياكابتن أحب انجومك " أو " آى بى باى ياحبيبى " أو " جوزنى يابابا " يؤديها المطرب والمطربة وهما يتميعان و يتكسران لهى منبع ثالث من منابع البغاء !

طهروا المنبع قبل المصب . فتلك الصحف والأفلام والأغنيات لاتبعد كثيرا عن المواخير والحانات والبنسيونات .